مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 5 No. 4 (2024)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2024.4.392
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

شواهد النحو القرآنيَّة في كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي عرض ودراسة

نمر بن سعيد السلمي*

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية.

* الباحث الممثل: نمر بن سعيد السلمي؛ البريد الالكتروني: nemersaeed@gmail.com

استلم في: 12 نوفمبر 2024 / قبل في: 04 ديسمبر 2024 / نشر في: 31 ديسمبر 2024

المُلخّص

يتناول هذا البحث بالعرض والدراسة ثمانية عشر شاهدًا قرآنيًا أوردها المرزوقي في كتابه: الأزمنة والأمكنة، -تركَّز معظمها في الباب الأول من كتابه-، وبيان مواضع الاستشهاد فيها، وموضوعاتها في كتب النحو، وتتبع أقوال المفسرين والنحاة فيها، ثم يتناول بعد ذلك بالتحليل والدراسة منهج المرزوقي في توظيف الشاهد النحوي في كتاب غير نحوي، وترجيحاته، وطرائقه التي يسلكها في ذلك، ومنها: جمع الشواهد ذات الموضوع الواحد مع بعضها البعض، وتوقفه أحيانًا عند بعض الكلمات ليبين معناها واستشهاده عليها بالشعر أو الكلام العام، أو ذهابه للكلام المحذوف المقدَّر وردّه وبيان المعنى الكلي للشاهد خدمة للمعنى والدلالة، وكذلك عقد موازنات بين الشواهد، والاستطراد في بعض المواضع أو اختصاره في أخرى، وغير ذلك من طرائق يجلي فيها فكرته للقارئ وتتناسب مع طبيعة الكتاب الذي صنّفه، وقد سار البحث في دراسته على المنهج الوصفي الاستقرائي.

الكلمات المفتاحية: كتاب الأزمنة والأمكنة، الشواهد القرآنية، منهج المرزوقي، الشواهد النحوية.

المقدمة:

امتاز القرن الرابع الهجري بكوكبة من كبار علماء العربية الذين تصدوا للتأليف والتدوين في علوم اللغة والنحو، ولقيت مصنفاتُهم اهتمامًا كبيرًا وشيوعًا عند أهل الصنعة بين شارح ومختصر ومهذبٍ ومبوب، ومن هؤلاء العلماء النحاة الشيخ أبو علي المرزوقي، تلميذ أبي عليّ الفارسي، شارح ديوان الحماسة والمفضليات ومؤلف الأمالي، قال عنه ياقوت الحموي: "كان غايةً في الذكاء، والفطنة، وحسن التصنيف، وإقامة الحجج وحسن الاختيار، وتصانيفه لا مزيد عليها"[1] كما قال القفطي: "أبو علي النحوي، أحد علماء وقته في الأدب، والنحو، أخذ الناس عنه، واستفادوا منه، وحثوا إليه آباط الرحال، وكان الحجة في وقته"[2]، وقال الذهبي: "المرزوقي إمام النحو... وأحد أئمة اللسان"[3]، كما قال السيوطي: "كان في غاية الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج، وحسن الاختيار، وتصانيفه لا مزيد عليها"[4].

ولمّا كان لهذا العالم من علو كعب وأصالة رأي في علم النحو، ولم أرَ من تفرد بجمع الشواهد التي يوردها في هذا الكتاب الجغرافي اللغوي (الأزمنة والأمكنة)، خاصة وأنه يمتاز بحسن التأليف والتصنيف وإقامة الحجج وحسن الاختيار- كما شهد بذلك مجموعة من أئمة اللغة والنحو- وله طريقته المميزة في توظيف النحو لفهم النص واكتشاف دقائقه واستجلاء غوامضه؛ رأيت أن أقوم بجمع ما أورده في كتابه من آيات، وأقوم بدراستها وأوضح رأيه في كل شاهد، وطريقته في إيراده.

وأذكر تعريفًا مختصرًا بالمؤلف وكتاب الأزمنة والأمكنة.

1- التعريف بالمرزوقي:

"هو أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، "من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء والفطنة، وحسن التصنيف، وإقامة الحجج، وحسن الاختيار وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة مات فيما ذكره أبو زكريا، يحيى بن مندة في ذي الحجة، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة... وكان قد قرأ كتاب سيبويه، على أبي علي الفارسي، وتتلمذ له، بعد أن كان رأسًا بنفسه وله من الكتب: كتاب شرح الحماسة، أجاد فيه جدًا، وكتاب شرح المفضليات، وكتاب شرح الفصيح، وكتاب شرح أشعار هذيل، وكتاب الأزمنة، وكتاب شرح الموجز، وكتاب شرح النحو "[5]، كان بصري المذهب، وقد صرَّح بذلك كثيرًا في كتبه، ولم يذكر له شيوخًا غير الفارسي.

---

[1]- الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تحقيق: إحسان عباس،1414هـ – 1993م، (506/2).
[2]- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم الشيباني، إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد أبو الفضل، 1406هـ – 1982م، (141/1).
[3]- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومن معه، 1405هـ – 1985م، (475/17).
[4]- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد أبو الفضل، (د. ت)، (865/1).
[5]- معجم الأدباء لياقوت الحموي، (506/2).

2- التعريف بكتاب الأزمنة والأمكنة:

هو كتاب في الطبيعة وحركة الكواكب، ومعرفة الأنواء، والنجوم على طريقة العرب، وذكر أوقات اليوم والليلة، والأشهر وأسواق العرب، كما تضمّن فوائد نحوية وصرفية، ولغوية، ولقد قسم المرزوقي كتابه إلى ثلاثة أقسام جعل الأول علي التنبيه على نعم الله فيما نصب للمكلفين في آناء الليل والنهار من الأدلة والحكم البالغة وما سخره لهم وأعانهم به في البر والبحر، من النعم الظاهرة والباطنة، وجعل الثاني في لغة العرب وعاداتهم ومآدبهم في سعة أوطانهم وضيقها، جعل الثالث في لمع من الأشعار والنوادر والآثار أقتضى ذكرها مناسبتها للأزمان والأمكنة التي جاءت فيها[6].

العرض والدراسة:

1- ما جاء في الاشتغال:

قال الله تعالى: ﴿وَالقَمَرَ قَدَّرناهُ مَنازِلَ حَتّى عادَ كَالعُرجونِ القَديمِ﴾ [يس: آية 39].

موضع الشاهد في الآية كلمة: (القمرَ)، واختلف القراء في قراءتها فقرأ: ابن كثير ونافع وأبو عمرو برفع الراء وقرأ الباقون بنصبها[7]، وهم القراء السبعة، ويؤيد الفرَّاء قراءة الرفع بالعطف، ويقول: "الرفع فيه أعجب إلي من النصب؛ لأنه قال: ﴿وآية لهمُ الليل﴾، ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل، وهما في مذهبه آيات مثله"[8]، ويجوز أن يكون الرفع على الابتداء[9]،ويرى ابن خالويه أنَّ قراءة الرفع ضعيفة، يقول: "والرفع عند النحويين جائز، وإنْ كان ضعيفًا"[10]، وقرأ الكوفيون بالنصب على إضمار فعل وهو اختيار أبي عبيد، قال: لأن قبله فعل وهو: نسلخ وبعده فعل وهو: قدرناه[11]، وردَّ أبو جعفر قوله وزعم أن أهل العربية جميعًا فيما عَلِمَ على خلاف ما قال[12].

واختُلِفَ في وجهيّ الإعراب في الآية بين الرفع، والنصب، فأكثر القراء بالنصب، وعلل النحاس هذا الاختلاف؛ لتقدم جملة ذات وجهين، وهي: ﴿والشمس تجري﴾، في الآية السابقة لها، فإن راعيت أولها رفعت لتعطف جملة اسمية على مثلها، وإن راعيت آخرها نصبت لتعطف جملة فعليّة على مثلها[13].

أمَّا المرزوقي فنراه قد ذكر أوجه الإعراب في الآية الكريمة بشكل مجمل ليبين؛ أنَّ فيها خلافًا، وليوضح المعاني التي قد تحتملها، دون أن يسمي من قرأ بالرفع، أو من قرأ بالنصب، فقال: "قوله ﴿والقمر قدرناه﴾، الآية برفع القمر على ﴿وآية لهم الليل﴾، وإنْ شئت على الابتداء، وينصب على وقدَّرناه"[14].

ويفهم من تقديمه للرفع وتعليله لاحتمالاته أنَّه يؤيده بقوله: "والآيةُ برفع القمر على ﴿وآية لهم الليل﴾"[15]، وهذا الوجه الإعرابي، يُقْصَدُ به عطف القمر على الليل في الآية السابقة لها، فيكون القمر معطوفًا على الليل، ثم يقول: "وإنْ شِئْتَ على الابتداء"[16]، وهنا يوضح للقارئ أنَّ المسألة فيها خلاف، وهذا هو الوجه الثاني من وجهيّ إعراب الرفع، فيكون بذلك يكون قد رَتَّبَ أوجه الإعراب على ثلاثة منازل؛ جعل منزلة الرفع بالعطف الأولى مختارًا لها، ثم أعْقَبَ بذكر وجْهَيَّ الإعراب الآخَرَيْن التي وردت في إعراب الآية.

والمرزوقي كما تلاحظ لم يأتِ بالآية الكريمة كاملة، ولكنه اقتصر على ذكر موضع الشاهد فقط، طلبًا للإيجاز، وتكريسًا لذهن القارئ على موضع الشاهد، كما أنَّه عندما ذكر الآية السابقة لها في قوله تعالى ﴿وآية لهم الليل﴾، أحال القارئ للمصحف كي لا يطيل في الكلام، ويركز في كلامه على الموضع الاستشهادي.

2- ما جاء في الاعتراض بالجملة الاسمية بين المعطوفات:

قال تعالى: ﴿فَسُبحانَ اللَّهِ حينَ تُمسونَ وَحينَ تُصبِحونَ (17) وَلَهُ الحَمدُ فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ وَعَشِيًّا وَحينَ تُظهِرونَ﴾ [الروم: الآيتان 17 – 18].

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين قوله تعالى: ﴿وله الحمد في السموات والأرض﴾، حيث اعترضت الجملة الإسميّة بين المعطوف (عشيًا) والمعطوف عليه (حين تصبحون). وتقدير الكلام: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وعشيًا، فَفُصِلَ -والله أعلم- لغرض تعظيم الله والحض على عبادته[17].

---

(6)_ المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد نايف الدليمي، 1422هـ – 2002م، (1/8-9).
(7)_ الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث، الطبعة الثالثة، 1413هـ – 1993م، (6/39).
(8)_ الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، دار المصرية، الطبعة الأولى، (د. ت)، (2/378).
(9)_ الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1408هـ – 1988م، (4/287).
(10)_ ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، الطبعة الرابعة، 1401هـ ص 298.
(11)_ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421هـ، (3/267).
(12)_ إعراب القرآن للنحاس، (3/267).
(13)_ السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبدالدايم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، الطبعة الأولى، (د. ت)، (9/270).
(14)_ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (1/32).
(15)_ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (1/32).
(16)_ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (1/32).
(17)_ ابن عطيَّة، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، 1422هـ، (4/332).

والجملة المعترضة هي: التي تعترض بين جملتين متلازمتين أو مترابطتين لغرض توكيد الكلام، أو توضيحه، أو تحسينه، ولها علاقة بين الكلام الذي اعترضت أجزاءه، وقد وضع ابن الأثير لذلك حدًا فقال: "هو كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد، أو مركب لو سقط، لبقي الأول على حاله"[18]، وذكر أنَّ ما جاء منه لفائدة جرى مجرى التوكيد[19]، أو التنبيه على حالة من أحواله[20]، ويأتي بين الموصول وصلته، وموصول ومعموله، وبين الفعل ومرفوعه ومفعوله، وبين الشرط وجزائه، والنعت ومنعوته، وبين إنَّ وخبرها، وكان واسمها، والمبتدأ وخبره، ولعل وخبرها، والمضاف والمضاف إليه، وبين القسم وجوابه، وبين المعطوفات[21].

وعندما نطالع كتاب المرزوقي نجدهُ قد اقتصر على موضع الاستشهاد في الآية، ولم يأتِ بها كاملة وقد يكون فعل ذلك للاختصار، ثم قام بتوضيح معنى كلمتيّ (تمسون) و(تصبحون)، وربط معنى هذه الآية بما قبلها، وعيَّن الجملة المعترضة، فعَمِدُ للمحذوف منها فردَّه لكي يتضح معنى الآية وتقدير الكلام، قال: " قوله: ﴿حين تمسون وحين تصبحون﴾، أي: إذا أفضيتم إلى الصباح والمساء، وحق النظم أن يكون حين تمسون وحين تصبحون وعشيًا وحين تظهرون، لكنه اعترض بقوله تعالى ﴿وله الحمد في السموات والأرض﴾"[22].

3- ما جاء في الاعتراض بما أصله المبتدأ والخبر بين القسم وجوابه:

قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعلَمونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: آية 75 – 77].

الجملة المعترضة هي التي تعترض بين جملتين متلازمتين لغرض توكيد الكلام، أو توضيحه وتحسينه، وهي تأتي في مواضع عدة: منها ما يكون بين القسم وجوابه.

وجاء موضع الشاهد في الآيات الكريمات قول الله تعالى: ﴿وإنَّه لقسم لو تعلمون عظيم﴾، وهي جملة معترضة تشتمل على الحرف الناسخ ومعموليه جاءت بين القسم في قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾، وجوابه: ﴿إنَّه لقرآن كريم﴾، كما جاء (لو تعلمون) كذلك مُعْتَرِضًا بين الموصوف وهو (القسم) وصفته وهي كلمة (عظيم).

ومعنى قوله تعالى: ﴿فَلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجومِ﴾، أي: أقسم بها، ودخلت (لا) للتوكيد[23]، وقيل معنى (لا): ليس الأمر كما تقولون أيها الكفار[24]، ومواقع النجوم: مساقطها، وقيل: نجوم القرآن لأنه؛ كان ينزل على النبي نجومًا شيئًا بعد شيء[25]

وفي إقسامه تعالى بمواقع النجوم سر في تعظيم ذلك؛ ولذا فصل بين القسم وجوابه بقوله: ﴿وإنَّه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ تعظيمًا لشأن المقسم به في نفس السامع[26]، وتأكيدًا للأمر وتنبيهًا من المُقْسَمِ به[27].

كما أنَّ للاعتراض الثاني بين الموصوف وصفته في (لو تعلمون) "اهتمامًا بقطع اعتراض المُعْتَرِض؛ لأنه لما قال: (وإنَّه لقسم)، أراد أن يصفه بالعظمة بقوله: (عظيم)، وكان الكفار يجهلون ذلك ويدعون العلم بالنجوم[28].

وفي كتاب الأزمنة والأمكنة عرض المرزوقي الآية الكريمة مستشهدًا بها على حديثه عن مطالع النجوم، ومواقعها، ثم ذكر ما جاء فيها من جانب نحوي وهو الفصل بين القسم وجوابه، فأبدى رأيَّه وقال: إنَّه حَسَنٌ، ثم علل لذلك بفائدة رآها وهي: اقتران الحمد بالتسبيح والتنزيه وذكر أنَّ هذا الاعتراض قد أضفى على الكلام بلاغة زائدة، قال: "وفي القرآن: ﴿فَلا أُقسِمُ بِمَواقِعِ النُّجومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعلَمونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرآنٌ كَرِيمٌ﴾، ففصل بين اليمين وجوابها كما ترى، وحَسُنَ ذلك؛ لأنَّ المعتَرِضَ يؤكِّد المُعْتَرَضَ في الأول، والحمد إذا اقترن بالتنزيه والتسبيح صار الأداء أوفر بهما وأبلغ"[29].

وكما يظهر فالمرزوقي لا يكتفي بعرض الشاهد وبيانه، ولكنه يمارس أسلوب النقد ويبين موضع القوة في البيان القرآني، وهو كذلك يبين سبب قوله بذلك، والفائدة التي أدّاها هذا الاعتراض في المعنى الإجمالي للآية.

4- ما جاء في جواز حذف المضاف لِلْعِلْمِ بِه:

قال الله تعالى: ﴿وَاسأَلِ القَريَةَ الَّتي كُنّا فيها وَالعيرَ الَّتي أَقبَلنا فيها وَإِنّا لَصادِقونَ﴾ [يوسف: آية 82].

الشاهد في الآية: حذف المضاف المقدَّر قبل كلمة القرية جوازًا، وذلك للعلم به؛ إذْ تقدير الكلام: واسأل أهل القرية، فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه وهو (القرية) وذلك للعِلْمِ به.

---

[18]- ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، (د. ت)، (40/3).
[19]- المثل السائر لابن الأثير، (40/3).
[20]- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مكتبة الخانجي، تحقيق رجب عثمان، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1998م، (613/3).
[21]- ارتشاف الضرب من لسان العرب، (613/3).
[22]- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (43/1).
[23]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (115/5).
[24]- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، الطبعة الأولى، (د. ت)، (147/22).
[25]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (115/5).
[26]- المثل السائر لابن الأثير، (42/3).
[27]- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م، (90/10).
[28]- البحر المحيط، لأبي حيان، (90/10).
[29]- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (43/1).

وهذه الآية من شواهد سيبويه في الكتاب، جاء بها تحت باب: استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار، وذكر الشاهد ثم قال: "إنما يريد أهل القرية فاختَصَرَ وعَمَلَ الفعلُ في القرية كما كان عاملًا في الأهل لو كان ها هنا"[30]، وقال أبو عبيده[31] بل معناها واسأل من في القرية، ومثل ذلك قال الأخفش[32]وانتصبت (القرية) بانتصاب الأهل، وقامت مقامه[33]، وقيَّدَ العكبري جواز الحذف بانتفاء اللبس في المعنى[34]، وهذا ما ألمح به سيبويه فيما نقله عنه النحاس قال: "ولا يجوز: كَلِّمْ هِنْدًا، وأنت تُريدُ غلام هندٍ؛ لأنَّ هذا يُشْكِّلْ"[35].

فإذا عدنا لصاحبنا المرزوقي لنرى كيف وظف الآية في نصه فإنا نراه قد أتى بها على سبيل التنظير، قال: " قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الحَمدُ فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ﴾، يريد به في أهل السموات والأرض، فهو على حذف المضاف كقوله تعالى: ﴿وَاسأَلِ القَريَةَ﴾، والمراد أهلها، والمعنى، أنَّه محمود في كل مكان وبكل لسان"[36].

فلاحظ كيف يُقَدَّمُ بين يدي الشاهد شاهدًا آخر يُنَظَّرُ به ويُمَهِّدُ لما يريد الحديث عنه في موضع الشاهد اللاحق، ويربط كل هذا بالمعنى الذي يتحدث عنه، وهو تعظيم المُنْعِم وشكره على نعمة تعاقب الليل والنهار، وما يورث ذلك من دوامها وبقائها.

5- ما جاء في تعلق الجار والمجرور بالعَلَم المخصوص لِتَضَمُّنِهِ معنى الفعل:

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذي فِي السَّماءِ إلهٌ وَفِي الأَرضِ إلهٌ وَهُوَ الحَكيمُ العَليمُ﴾ [الزخرف: آية 84].

يرى النحاة أنَّ الجار والمجرور وكذلك الظروف لابد لها من تعلق بفعل، أو ما يشبهه أو ما يكون في معناه، ومن هذا الأخير جاء موضع الشاهد في الآية الكريمة، وهو تعلق الجار والمجرور (في السماء وفي الأرض) بعَلَمٍ مخصوص يضمن معنى الفعل ويكون في معناه.

والتضمين هو التوسع في استعمال لفظ، ليجعله مؤديًا لمعنى لفظٍ آخر، فيعطى الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم، أو إشرابُ لفظٍ معنى لفظٍ آخر، وإعطاؤه حكمه، لتصير الكلمة الواحدة تؤدي معنى الكلمتين[37].

وضُمِّنَتْ كلمة (إلَه) وصفًا خاصًا فيه معنى الفعل أي: المعبود الذي يألَهُهُ الخلق ويفزعون إليه في كل أمورهم، وجاء في الكشاف، أنَّ لفظ (إله) ضُمِنَ معنى وصف، فلذلك علق به الظرف[38] في قوله في السماء وفي الأرض كما تقول: هو حاتمٌ في طيء، حاتم في تغلب، وقرئ: ﴿وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله﴾ [الزخرف آية: 85]، ومثله قوله: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾ [الأنعام آية: 3]، كأنه ضُمِّنَ معنى المعبود، أو المالك أو نحوه[39].

وقال قتادة: معنى إله أي يُعْبَدُ في السماء، وفي الأرض[40]، والإله في الأصل: اسم جنس يقع على كل معبود بحق أو بغير حق ثم غَلَبَ على المعبود بحق وقامت به صفة مخصوصة يصح إطلاقه عليها كما في الأفعال؛ ولذا تعمل عمل اسميّ الفاعل والمفعول[41].

وفي إعرابها قال الفارسي هي: "في الموضعين مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: (هو إله)، وحَسُنَ حذفه لطول الكلام، قال: والمعنى على الإخبار بالإلهية"[42].

وحينما نأتي للمرزوقي في الأزمنة والأمكنة فإننا نراه قد أورد هذا الشاهد ضمن حديثه عن قدرة الله في خلق السموات والأرض، وبيان ألوهيته، فأتى على الشاهد فنقل ما قيل في تأويل بعض مفرداته، أو أبدى حكمه فقال: "وقيل في قوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله﴾ أنَّ الخلق يولهون إليه، أي: يفزعون في الشدائد إليه... فأما قوله: ﴿فِي السَّماءِ إلهٌ وَفِي الأَرضِ إلهٌ﴾ فإله مشترك غير مخصوص، وجاز فيه الجمع... وهو يعمل عمل الفعل"[43]، ثم لفت انتباه القارئ نحو موضع الشاهد بطريقة الاستفهام فقال: "ألا ترى أنَّ قوله ﴿وَهُوَ الَّذي فِي السَّماءِ إلهٌ﴾ الظرف فيه متعلق بما في الإله من معنى الفعل"[44]، ثم ذكر كل ما جاء فيها من تقدير ووجوه إعراب سردها سردًا، ونقل عن الخليل، ونسب شيئًا لمذهب المازني، بينما لم ينسب ما نقله من كلام الفارسي فقال: "وفي تقديره وإعرابه عدة وجوه منها: أن يقال: إنَّ العائد إلى الذي محذوف، كأنَّه قال: وهو الذي هو في السماء إله وفي الأرض إله، وساغ حذف العائد بطول، وهي قوله: في السماء إله وفي الأرض إله، وهذا

---

(30)_ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، تحقيق: عبدالسلام هارون، 1408هـ – 1988م، (212/1).
(31)_ أبو عبيدة، معمر بن مثنى التيمي، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1381هـ، (334/1).
(32)_ معاني القرآن للأخفش، (53/1).
(33)_ معاني القرآن للأخفش، (53/1).
(34)_ التبيان في إعراب القرآن للعكبري، (742/2).
(35)_ إعراب القرآن للنحاس، (212/2) ولم أجده عند سيبويه.
(36)_ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (44/1).
(37)_ ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، الطبعة السادسة، تحقيق: مازن المبارك ومن معه، 1985م، ص687.
(38)_ يُطْلِقُ قدامى النحاة على الجار والمجرور لفظ الظرف؛ لأنَّ كلمة الظرف عندهم تشمل شبه الجملة بنوعيه: المفعول فيه، والجار والمجرور.
(39)_ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، الطبعة الثالثة، 1407هـ – 1987م، (267/4).
(40)_ معاني القرآن للنحاس، (389/6).
(41)_ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (د. ت)، (10/1).
(42)_ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ – 1994م، (83/4).
(43)_ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (45/1).
(44)_ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (45/1).

كما حكي عنهم: ما أنا بالذي قائل لك شيئًا، وقد قال الخليل: إنّي أستحسنه إذا طال الكلام، فهذا وجه، ويجوز أن يقال: إنَّه مرتفع بالابتداء، وخبره في السماء وفي الأرض، والعائد إلى الذي، هو الذي يعود إلى إله؛ لأنَّ الذي هو في المعنى، والحمل على المعنى مذهب أبي عثمان..."[45].

واستطرد المرزوقي متنوعًا في عرض شيء من الكلام العام وشواهد الشعر والآيات التي جاءت فيها الأعلام محمولة على المعنى، يضرب الأمثلة ليجلي المسألة ويوضحها، قال: "ومثله قول القائل: أنت الذي فعلت، وقوله:

أنا الذي سمتني أمي حيدره

والقياس فعال وسمته وقوله: ﴿**وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم**﴾، الظرف لا يتعلق بالاسم، أعني لفظة الله على حد ما يتعلق بإله إلا على حد ما ذكرت لك، وهو أنَّ الاسم لما عرف منه معنى التدبير للأشياء... صار إذا ذكر كأنَّه ذكر المدبر والحافظ، فيجوز أن يتعلق الظرف بهذا الذي هو الاسم العام بعد أن صار مخصوصًا وفي حكم أسماء الأعلام..."[46].

6- مجيء اللام الجارة بمعانٍ متعددة:

تأتي اللام الجارَّة لمعانٍ متعددة ذكرها النحاة في مصنفاتهم، واستشهد بها المرزوقي في كتابه، فجمعتها تحت عنوان واحدٍ وهي:

أ. التمليك:

قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ لِيَجزِيَ الَّذينَ أَساءوا بِما عَمِلوا وَيَجزِيَ الَّذينَ أَحسَنوا بِالحُسنَى**﴾ [النجم: آية31].

موضع الشاهد في الآية الكريمة هو حرف الجر (اللام) في لفظ الجلالة (ولله)، دالة على التمليك، قال الواحدي أي: "ملكًا، وهو مالك أعيانه، يملك تصريفه وتدبيره"[47]، وقال الهمذاني: "اللام لامُ المِلْكِ، والمُلْكُ: إنما يكون بخلقه ذلك"[48]. وقال صاحب البحر المحيط: "أخبر أنَّ من في العالم العلوي والسفلي ملكه تعالى، يتصرف فيهما بما شاء، واللام في ليجزي متعلقة بما دلَّ عليه معنى المِلْكِ"[49]. وفي الدر المصون: "أي: له مِلْكُهما"[50]، أي ملك السموات والأرض.

ومنه قوله الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ المَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدعوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾ [الجن: آية 18].

موضع الشاهد في الآية الكريمة هو حرف الجر (اللام) المقترن بلفظ الجلالة (الله)، دالة على التمليك، أي: أنَّ المساجد ملك لله، قال أبو حيان أي: هي خاصة لله ولعباده[51]، ومثله في الإعراب المفصل[52].

وقد تحدث أوائل النحاة عن المعاني التي ترد فيها اللام، فسماها سيبويه لام الإضافة، وذكر أنها تأتي للمُلْك، والاختصاص بالشيء، قال: "ألا ترى أنَّك تقول: الغلام لك والعبد لك، فيكون في معنى: هو عبدك، وهو أخو له، فيصير نحو هو أخوك، فيكون مستحقًا لهذا كما يكون مستحقًا لما يملك[53].

كما ذكر الزجاجي أن اللام الخافضة تأتي لمعنيين: الملك، والاستحقاق، قال: "لام الملك موصلة لمعنى الملك إلى المالك وهي متصلة بالمالك لا المملوك كقولك: هذه الدار لزيد وهذا المال لعمرو"[54]، ولام الاستحقاق قريبة منها يقول: "لام الاستحقاق خافضة لما يتصل بها كما تخفض لام الملك ومعناهما متقاربان إلا أنَّا فصلنا بينهما لأن من الأشياء ما تستحق ولا يقع عليها الملك، ولام الاستحقاق كقوله عز وجل: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ و ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا**﴾"[55]، وكذلك يرى ابن جنى في اللمع[56]، وأعتبر ابن يعيش معنى الملك في اللام معنىً أصيل يقول: " واللام أصل حروف الإضافة؛ لأن أخلص الإضافات وأصحها إضافة الملك إلى المالك، وسائر الإضافات تضارع إضافة الملك"[57]. وزاد الزركشي معنييّ: التمليك، والاختصاص قال: التمليك، كقوله تعالى: ﴿**ووهبنا لهم من رحمتنا**﴾ [مريم: آية 50]، وقولك: وهبْتُ لزيدٍ دينارًا، والاختصاص كقوله تعالى: ﴿**إِنْ وهبتْ نفسها للنبي**﴾ [الأحزاب: آية 50].[58]

وقد جاء المرزوقي بهاتين الآيتين في استعراضه للآيات الدالة على عظم هذا الكون وما أودعه الله من عجائب تدل على قدرته، وما خصَّ الله بكتابه من بلاغة وإعجاز في كل حروفه يقف البليغ عندها وقفة المنبهر من عظمتها، فقام بذكر الآية وتفسير معناها والفوائد التي فيها، حتى أتى على هذين الشاهدين فقال: "ولام الإضافة يدخل على الكلام لوجوه: أ- التمليك: كقوله تعالى ﴿**وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ**﴾، وكقوله

---

(45)- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (45/1).
(46)- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (46/1).
(47)- الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي، (407/1).
(48)- الهمذاني، المنتجب بن أبي العز بن رشيد، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، دار الزمان، الطبعة الأولى، 1427هـ – 2006م، (37/6).
(49)- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، (20/15).
(50)- الدر المصون للسمين الحلبي، (99/10).
(51)- البحر المحيط، (300/10).
(52)- صالح، بهجت عبدالواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1418هـ، (209/12).
(53)- الكتاب لسيبويه، (217/4).
(54)- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، كتاب اللامات، دار الفكر، الطبعة الثانية، تحقيق، مازن المبارك، 1405هـ – 1985م، ص62.
(55)- اللامات للزجاجي، ص62.
(56)- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي، اللمع في العربية، دار الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، تحقيق: فائز فارس، (د. ت)، ص74.
(57)- ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلميَّة، الطبعة الأولى، 1422هـ –2001م، (480/4).
(58)- الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1376هـ – 1957م، (339/4).

تعالى ﴿وَأَنَّ المَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدعوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾"[59]، فجمع الآيتين لاتفاق موضع الشاهد فيهما في موضوع واحد، ثم بيَّن ما فيهما من فوائد تفيد المعنى.

ب. الظرفية الزمانية:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذي أَخرَجَ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ مِن دِيارِهِم لِأَوَّلِ الحَشرِ﴾ [الحشر: آية 2].

موضع الشاهد في الآية الكريمة هو مجيء (اللام) في كلمة (أول) بمعنى: (في)، وقد قال صاحب الكشاف: "اللام في (لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) تتعلق بِأَخْرَجَ، وهي اللام في قوله تعالى: ﴿يا لَيْتَني قَدَّمْتُ لِحَياتي﴾، وقولك: جئته لوقت كذا"[60]، وقيل هي (لام) التوقيت كقوله تعالى: ﴿لدلوك الشمس﴾ [الإسراء: آية 78]، والمعنى: عند أول الحشر[61]، وقال أبو السعود: ﴿لأول الحشر﴾ أي: في أول الحشر[62]، وقال الألوسي في تفسيره للآية: "واللام لام التوقيت كالتي في قولهم: كتبته لعشرٍ خلون، ومآلها إلى معنى -في- الظرفية، ولذا قالوا هنا أي في أول الحشر"[63].

والأصل في هذه اللام أنها لإضافة شيء إلى آخر، وقد تأتي بمعنى: (في)، والمراد بذلك موافقتها لمعنى (في) الظرفيَّة المكانية أو الزمانيَّة، "نحو ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾، ﴿لا يُجَلّيها لِوَقتِها إلّا هُوَ﴾، وقولهم مضى لسبيله قيل ومنه: ﴿يا ليتَني قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ أي: في حياتي"[64].

وأتى المرزوقي بالآية في كتابه على سبيل الاستطراد فذكر المعاني التي تأتي فيها اللام، وفسَّر معنى الكلمة مع دخول اللام عليها، ولم يفعل ذلك في سابقتها، لكنه اكتفى بذكر شاهد واحد للاختصار، ولوضوح المعنى، فقال: "أن يكون بمعنى (في)، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذي أَخرَجَ الَّذينَ كَفَروا مِن أَهلِ الكِتابِ مِن دِيارِهِم لِأَوَّلِ الحَشرِ﴾، أي: في أول الحشر"[65].

ومنه قوله الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلوكِ الشَّمسِ إِلى غَسَقِ اللَّيلِ وَقُرآنَ الفَجرِ إِنَّ قُرآنَ الفَجرِ كانَ مَشهودًا﴾ [الإسراء: آية78].

موضع الشاهد في الآية الكريمة هو مجيء (اللام) بمعنى (عند)؛ وذلك في قوله (لدلوك)؛ أي عند اصفرارها وقت غروبها، جاء في لسان العرب: "دَلَكَت الشمسُ تَدْلُك دُلوكًا: غَرَبَتْ، وَقِيلَ اصفرَّت ومالت للغروب"[66]، وجاء في تفسير الرازي: "قَالَ الْوَاحِدِيُّ: اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: لِدُلُوكِ الشَّمْسِ لَامُ الْأَجَلِ، وَالسَّبَبُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ إِنَّمَا تَجِبُ بِزَوَالِ الشَّمْسِ فَيَجِبُ عَلَى الْمُصَلِّي إِقَامَتُهَا لِأَجْلِ دُلُوكِ الشَّمْسِ"[67]، وعند الهمذاني "أي: بعد دلوك الشمس، كقولك: كتبت لخمس خلون، أي: بعد خمس"[68]:، ومثل ذلك قال الحلبي[69] في الدر المصون: واستشهد بقول متمم بن نويرة[70]،

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُوْلِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

وذكر وجهًا آخر وهو مجيؤها على بابها للاختصاص أي: لأجل دلوكها. كما يرى ابن هشام أنها جاءت في الآية بمعنى: بَعْد[71].

ونأتي للمرزوقي في أزمنته فنراه قد أورد الشاهد على سبيل تعديد معاني (لام الإضافة) وأوجهها، فقد وضح معنى كلمة الدلوك، لكنه أحال على موضع سابق قد ذكر الآية فيه، لكي لا يعيد الكلام الذي ذكره اختصارًا، فقال: "ز- أنَّه يدخل لما ذكرناه أولًا، وهو قوله تعالى: ﴿وأَقِمِ الصَّلَوة لذكري﴾ و ﴿أَقِمِ الصَّلَوة لِدُلُوكِ الشمس﴾، أي: اصفرارها عند غروبها، دلكت في دالك"[72].

وفي الموضع السابق الذي ذكر الآية فيه، جمع ثلاث آيات تتشابه في موضع الشاهد، واكتفى بموضع الشاهد، كما أنَّه بيَّنَ معنى الكلمات التي رآها مبهمة تستحق البيان، وضرب أمثله من عامة كلام الناس لإيضاح الصورة ثم عرض ما جاء فيها من وجوه، ولم يسمِ مَن قال به اختصارًا، ويختم باختيار أحد هذه الوجوه وهو أنَّها بمعنى (بعد) ويصرح به، قال: "ومنه قوله تعالى: ﴿وأَقِمِ الصَّلَوة لذكري﴾ و في موضع آخر:﴿أَقِمِ الصَّلَوة لِدُلُوكِ الشمس﴾ إلى: ﴿مقامًا محمودًا﴾، وقوله تعالى:﴿ وأَقِمِ الصَّلَوة ﴾، يريد أدمها، وأثبت عليها، تقول: فلان لا يقوم بكذا وهذا يقوم عليَّ بكذا فله تصرف في الأمر واسع، قوله تعالى: ﴿وأَقِمِ الصَّلَوة لذكري﴾ يحتمل وجهين: أحدهما : أقم الصلاة لتذكرني بها، أي: الصلاة ذكري لقوله تعالى:

---

[59]ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (62/1).
[60]ـ تفسير الكشاف للزمخشري، (449/4).
[61]ـ البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، (135/10).
[62]ـ تفسير أبي السعود، (225/8).
[63]ـ الألوسي، شهاب الدين محمود عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، تحقيق: على عبدالباري، 1415هـ – 1994م، (234/14).
[64]ـ مغني اللبيب لابن هشام، ص281.
[65]ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (62/1-63).
[66]ـ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ، (427/10).
[67]ـ الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر، بن الحسن، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1420هـ، (383/21) (ولم يصرح الواحدي بما قاله الرازي).
[68]ـ الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد الهمذاني، (214/4).
[69]ـ الدر المصون للسمين الحلبي، (395/7).
[70]ـ المفضل الضبي، محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، تحقيق: أحمد شاكر ومن معه، (د. ت)، ص267.
[71]ـ مغني اللبيب لابن هشام، ص281.
[72]ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (63/1).

﴿إِنَّ الصَّلَوة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾، وقوله تعالى: ﴿وأَقِمِ الصَّلَوة لذكري﴾، أي: إذا ذكرتني فأقم الصلاة... واللام من قوله: لِذِكْرِي أي: عند ذكري، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَوة لِدُلُوكِ الشمس﴾، أي: عنده"[73].

ونلاحظ أنَّ المرزوقي قد جمع الآيات ذات الموضوع الواحد مع بعضها وكذلك فسَّر القرآن بالقرآن، وهذا منهج، سلفي حكيم، فالقرآن يفسر بعضه بعضًا أو كما قال زيد ابن أسلم ينير بعضه بعضًا[74].

7- ما جاء في (أم) المنقطعة:

قال الله تعالى: ﴿أَمَّن خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ...﴾ [النمل: آية 60].

موضع الشاهد في الآية الكريمة هو حرف العطف (أم) المنقطع بمعنى (بل) الدال على الإضراب، قال سيبويه: "أعمروٌ عندك أم عندك زيدٌ، فهذا ليس بمنزلة: أيهما عندك؟ ألا ترى لو أنَّك قلت: أيهما عندك عندك، لم يستقم إلا على التكرير والتوكيد، ويدلك على أنَّ هذا الأخير منقطعٌ من الأول قول الرجل: إنِّها لإبلٌ ثم يقول: أم شاءٌ يا قوم[75]. وتقع (أم) المنقطعة بين جملتين مستقلتين وتفيد إضراب الثانية عن الأولى.

وقال الطبري في تأويل هذه الآية "يقول الله تعالى للمشركين به من قريش: أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضر ولا تنفع خير، أم عبادة من خلق السموات والأرض"[76]، وقال الواحدي تقدير الكلام في الآية " أما تشركون خير أم خلق السموات والأرض، فحذف ذكر الأول لقرب ذكره في قوله: **(أما يشركون)**"[77]، وأعرب الزمخشري **(من خلق)** مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: خيرٌ أما يشركون[78].

ونعود لأزمنة المرزوقي لنرى كيف جاء بهذا الشاهد، وكيف وظّفَهُ في حديثه؟، فالمرزوقي كما قلنا يستهدف المعنى وإجلاءه، ويسلك لذلك طرق مختلفة، فنراه هنا عندما ذكر الشاهد على أم المنقطعة، بيَّنَ معنى أم المنقطعة، ثم جاء بشاهد آخر لأم المتصلة، ووضح معناها، ثم ختم بذكر المعنى الإجمالي لكيهما؛ لكي يجلي الصورة ويقررها في ذهن القارئ، وهذا أسلوب مقابلة الشيء بضدة، وهو أسلوب تعليمي فريد ويُجَلِّي الصورة كثيرًا، وكما قيل وبضدها تتميز الأشياءُ قال: " قوله تعالى: ﴿أَمَّن خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ﴾، أم فِيْهِ لتحوّل الكلام عن حال إلى أخرى، فهي أم المنقطعة لا المعادلة، وفي قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، هي المعادلة والمفسّرة بأي، وفي كل منهما تبكيت شديد وتعنيف بليغ، وإنْ اختلف طريقهما، لأنَّ قوله تعالى ﴿أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ ممتزج بوعيد وتعجب، وقوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ﴾ ممتزج بتسخير"[79].

8- مجيء الفعل رأى بمعنى علم الذي ينصب مفعولين:

قال الله تعالى: ﴿أَعِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرى﴾ [النجم: آية 35].

قال الفراء معنى (يرى)، أي: حاله في الآخرة[80]وقيل يرى بمعنى يعلم[81]،ونقل النحاس قول سيبويه بذلك[82]، وقال الهمذاني إنَّه:" من رؤية القلب ومفعولاه محذوفان أي: أعندَ هذا المعطي القليل المكدي علم الغيب فهو يراه شاهدًا؟! أي: يرى الغيب مثل الشهادة، فحُذِفَا لدلالة الكلام عليهما"[83] وقيل للاختصار[84]، واستشهد بها في التسهيل على جواز حذف المفعولين لوجود فائدة، وهو رأي الأكثرين[85]، وقيل في الآية دليلٌ وهو الاشعار بالمفعولين على تقدير: يرى ما يعتقده حقًا[86]، ونقل الزركشي عن الفارسي قوله: "الوجهُ أنَّ يرى هنا للتعدية لمفعولين؛ لأنَّ رؤية الغائب لا تكون إلا عِلْمًا، والمعنى عليه قوله: عالم الغيب، وذِكْرُهُ العِلْمَ"[87]،كما نقل عن ابن خروف قوله: "هو من باب الحذف لدليل؛ لأنَّ المعنى دال على المفعولين أي فهو يعلم ما يفعله ويعتقده حقًا وصوابًا، ولا فائدة في الآية مع الاقتصار، لأنَّه لا يعلم منه المراد"[88].

أما صاحبنا المرزوقي فقد جاء بالآية الكريمة كشاهدٍ آخر على مجيء (رأى) بمعنى علم، وكان قد افتتح فصلًا من كتابه بعنوان (فصل آخر) من الباب الأول، نقل فيه قولًا للفارسي في تفسير (رأى) في حديث: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامُّون في رؤيته"[89]، فقال: "ومثل هذا قوله: ﴿أَعِندَهُ عِلمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرى﴾، لأنَّ القول في يرى إنَّها هي التي تتعدى إلى مفعولين، لأنَّ عِلْمَ الغيبِ لا يوجب الحسَّ، حتى إذا علمه أحس شيئًا، وإنما المعنى عنده علم الغيب مثل ما يشهده، لأنَّ من حصل له علم الغيب يعلم ما يغيب كما يعلم ما يشاهده، فإن قلت: فكيف

---

(73)ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (63/1).
(74)ـ تفسير الطبري، (188/19).
(75)ـ الكتاب لسيبويه، (172/3).
(76)ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، (483/19).
(77)ـ التفسير الوسيط للواحدي، (382/3).
(78)ـ الكشاف للزمخشري، (376/3).
(79)ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (78/1).
(80)ـ معاني القرآن للفراء، (101/3).
(81)ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (75/5).
(82)ـ إعراب القرآن للنحاس، (186/4)، (ولم أجده عند سيبويه).
(83)ـ الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني، (38/6).
(84)ـ الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، (287/11).
(85)ـ ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك، شرح تسهيل الفوائد، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، تحقيق: عبدالرحمن السيد، 1410هـ – 1990م، (100/2).
(86)ـ ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، دار الفكر، الطبعة الأولى، (د.ت)، (60/2 – 61).
(87)ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي، (172/3).
(88)ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي، (172/3).
(89)ـ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، 1422هـ، حديث رقم 7434، (127/9).

حَذَفَ المفعولين جميعًا، قيل: المعنى: أعنده عِلْمُ الغيب فهو يرى الغيب مثل المشاهدة؟ والمبتدأ والخبر قبل دخول رأيت عليه كان الغيب فيهما مثل المشاهدة، فحذفا للدلالة عليهما"[90].

وإذا راجعت النظر في كلام الفارسي السابق ترى أنَّ المرزوقي قد ضمَّن حديثه كلامَ الفارسي دون أنْ يُشيرَ لذلك، كما بدا على أسلوبه التأثر بطريقة المَنَاطِقَة في محاولة استقصاء معنى (رأى)، فقال: "... لأنَّ القول في يرى إنَّها هي التي تتعدى إلى مفعولين لأنَّ عِلْمَ الغيبِ لا يوجب الحسَّ، حتى إذا علمه أحس شيئًا"[91].

9- خروج حيث عن الظرفيّة إلى المفعوليَّة:

قال الله تعالى: ﴿اللهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ﴾ [الأنعام: آية 124].

موضع الشاهد في الآية الكريمة كلمة (حيث)؛ إذْ يرى النحاة أنها خرجت عن الظرفيَّة إلى المفعوليَّة على سبيل التوسع في الكلام، والعامل فيها فعلٌ مُضْمَرٌ يدل عليه اسم التفضيل (أَعْلَمُ) السابق لها، ولا يمكن أن يكون اسم التفضيل ناصبًا للمفعول به على رأي جمهور النحاة.

ورأى الفارسي أنَّ العلَّة في خروج (حيث) من الظرفيَّة إلى المفعوليَّة؛ أنَّ تقدير الكلام يصير: (الله أعلم في هذا الموضع)، قال: "ولا يوصف الله بأنَّه أعلم في مواضع أو أوقات كما تقول: زيدٌ أعلم في مكان كذا منه في مكان كذا، أو زمان كذا... وإذا لم يجز أن يكون (حيث) ظرفًا لما ذكرناه، كان اسمًا، وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع كما يكون ذلك في كم ومتى ونحوهما"[92].

وقال صاحب التبيان إنَّ "حيث هنا مفعول به، والعامل محذوف، والتقدير: يعلم موضع رسالاته، وليس ظرفًا؛ لأنَّه يصير التقدير: يعلم في هذا المكان كذا وكذا. وليس المعنى عليه"[93].

وأضاف ابن يعيش: "لا تخلو حَيثُ هذه من أن تكون مجرورة أو منصوبة، فلا يجوز أن تكون مجرورة؛ لأنَّه يلزم أن يكون أفعل مضافًا إليه، وأفعلُ إنّما يضاف إلى ما هو بعضٌ له، وذلك هنا لا يجوز، وإذا لم يكن مجرورًا؛ كان منصوبًا بفعل مضمر دلّ عليه أَعْلَمُ، كأنّه قال: يعلم مكان رسالته، ولا يكون انتصابه على الظرف؛ لأن عِلْمَه سبحانه لا يتفاوت بتفاوُت الأمكنة"[94]، وإن أولته بعالم جاز نصبه على أنه مفعول به على رأي بعضهم[95].

وحين نعود للأزمنة والأمكنة، نرى المرزوقي قد عقد فصلًا خاصًا لبيان معنى حيث في الآية ضمّنه كلام الفارسي السابق بدون أن ينسبه إليه، فقال: "أما قوله تعالى: ﴿اللهُ أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالَتَهُ﴾، فلا يجوز أن يكون انتصاب **حيث** على حد انتصابه إذا كان ظرفًا، لأنَّ علمه تعالى في جميع الأماكن على حدٍّ واحد لا يدخله التزايد والتناقص، وإذا لم يستقم حمل أفعل على زيادة عَلِمَ في مكان، فيجب أن يحمل على انتصابه انتصاب المفعول به، ويكون العامل فيه فعلًا مضمرًا يدل عليه قوله: أَعْلَمُ..."[96].

وهو كذلك يعضُدُ مقولته بشاهدين من الشعر في ذات الموضوع، ويبيّن معناها وهما بيت الشماخ وآخرُ للعباس بن مرداس السُلمي، فيقول: "ومثل ذلك قول الشماخ:

وَجَلَّاهُمَا عَنْ ذِيْ الأَرَاكَةِ عَامِرٌ أَخُو الخُضْرِ يَرْمِي حَيْثُ تُكْوَى النَّوَاحِرُ

فقوله: **حيث** مفعول، لأنَّه هو المرمي، إذ لم يجز أن يكون المعنى يرمي شيئًا في ذلك المكان، وهذا مثل قول الآخر:

أَكُرُّ وأَحْمِي لِلحَقِيْقَةِ مِنْهُمُ وأَضْرِبَ مِنَّا بالسُيُوفِ القَوَانِسَا

انتصب القوانس بفعل مضمر، دل عليه قوله: وأضرب مِنَّا"[97].

10- ما جاء في كان وأخواتها ناقصة وتامّة:

ينتهج المرزوقي طريقة في جمع الموضوعات ذات الشأن الواحد، ومثل ذلك الشواهد، فجاء بأربعة شواهد في كان وأخواتها بين الناقصة منها والتامّة، فجمعتها تحت عنوان واحد وهي:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن كانَ ذو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيسَرَةٍ...﴾ [البقرة: آية 280].

موضع الشاهد في الآية الكريمة هو الفعل (كان) التامّة، بمعنى وُجِدَ، فيكون معنى الآية: وإن وُجِدَ ذو عُسرة فنظرة إلى ميْسَرةٍ، وقد استشهد سيبويه بهذه الآية على استعمال الفعل (كان) تامًّا، بمعنى: وقع، وحدث[98]، وقال الأخفش: معنى الآية "وإن كان ممن تُقاضُون ذو عسرة فعليكم

(90)ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (94/1 – 95).
(91)ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (94/1 – 95).
(92)ـ الحجة للقراء السبعة للفارسي، (26/1).
(93)ـ التبيان في إعراب القرآن للعكبري، (537/1).
(94)ـ شرح المفصل لابن يعيش، (142/4).
(95)ـ مغني اللبيب لابن هشام، ص 177.
(96)ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (99/1-100).
(97)ـ الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (100/1).
(98)ـ الكتاب لسيبويه، (260/1).

أن تُنْظروا إلى الميسرة، وقال بعضهم (فَنَظْرَة)، وإن شئت لم تجعل لـ(كان) خبرًا مضمرًا، وجعلت كان بمنزلة (وقع)" [99]. وقال الزجاج: "أي وإن وقعَ (ذُو عُسْرَةٍ) "[100].

أ- مجيء (برح) تامة:

قال الله تعالى: ﴿.. فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ..﴾ [يوسف: الآية 80].

موضع الشاهد في الآية الفعل (أبرح) قال الفراء: بَرِحَ هنا بمعنى الإقامة وليست بمعنى أزال، أي: لن أفارقها[101]، وتُعْرَبُ بَرِحَ تامَّةٌ ضُمِّنَتْ معنى (أُفارق)، والأرض مفعولها، "ولا يجوز أن تكون تامَّة من غير تضمين؛ لأنَّها إذا كانت كذلك كان معناها ظَهَرَ أو ذَهَبَ"[102]، كما أنَّه لا يجوز فيها أن تكون ناقصة؛ لأنَّ الضمير في بَرِحَ لا يستقيم في جملة اسميّة مع الأرض إلا بدخول حرف الجر (في) معها فتقول: (أنا في الأرض) و (زيدٌ في الأرض)[103].

و(بَرِحَ) بَرَحًا وبُرُوحًا: زَالَ، والبَراحُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ بَرِحَ مكانَه أَي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ فِي البَرَاحِ[104]، قال ابن يعيش: "وأمّا بَرِحَ من قولهم: ما برح، فهو بمعنى زال، وجَاوَزَ، ومنه قيل لِلَيلةِ الخالية: البارحةُ، وكذلك قيل: أبرحتَ رَبًّا، وأبرحت جارًا، أي: جاوزتَ ما يكون عليه أمثالُك من الخِلال المرضيّة، فقالوا: ما برح يفعل بمعنى: ما زال"[105].

وقد فرّق بعضهم بين ما زال وما برح، فقال: ما برح لا يستعمل في الكلام إلّا ويُراد به البَراحُ من المكان، فلا بدّ من ذكر المكان معه، أو تقديره. وذلك ضعيف؛ لأنه قد جاء في غير المكان، قال الله تعالى: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾، فـ (لا أبرح) هذه لا يجوز أن يُراد بها البراح من المكان؛ لأنه من المُحال أن يبلغ مجمع البحرين، وهو في مكانه لم يبرح منه. وإذا لم يجز حملُه على البراح، تَعيّن أن يكون بمعنى لا أزالُ"[106].

ب- مجيء (برح) ناقصة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ موسى لِفَتاهُ لا أَبرَحُ حَتّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ أَو أَمضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: آية 60].

موضع الشاهد في الآية الكريمة الفعل الناقص (لا أبرح)، قال الفراء معناه: لا أزال حتى أَبْلُغَ، لم يُرِدْ لا أبرح مكاني[107]، وكذلك قال الأخفش[108]، وقال الزَجّاج: لو كان لا أَزُوْلُ لكان مُحَالًا؛ لأنه إذا لم يَزُلْ من مكانه لم يقطع أرضًا[109]، واسمه ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنا) وخبره محذوف تقديره: (أسير)، أو على تقدير: (لا يبرح مسيري حتى أبلغ) فيكون: حتى أبلغ هو الخبر[110]، وأعرب (لا أبرح): فعلًا مضارعًا ناقصًا واسمه محذوف والجملة مقول القول[111].

ج- مجيء (تفتأ) ناقصة:

قال الله تعالى: ﴿قالوا تَاللَّهِ تَفتَأُ تَذكُرُ يوسُفَ حَتّى تَكونَ حَرَضًا أَو تَكونَ مِنَ الهالِكينَ﴾ [يوسف: آية 85].

موضع الشاهد في الآية الفعل (تفتأ)، بمعنى: لاتزال، وهو فعلٌ مُلازمٌ للنقصان لا يعمل إلا إذا سُبِقَ بنفي أو شَبَهِهِ[112]، وقد جاء هنا مسبوقًا بنفي مُضْمَرٍ قد عُلِمَ من سياق الآية، قال الفراء معنى الآية: "لا تزال تذكر يوسف، و(لا) قد تضمرُ مع الأَيْمَان؛ لأنَّها إذا كانت خبرًا لا يضمر فيها (لا) لم تكن إلا بلام؛ ألا ترى أنَّك تقول: والله لآتينَّك، ولا يجوز أن تقول: والله آتيك إلا أن تكون تريد (لا) فلمَّا تبين موضعها وقد فارقت الخبر أضمرت"[113]، وكذلك قال أبو عبيدة[114]، والزجاج[115]، ويدل على إضمارها أنَّ الكلام لو كانَ مُثْبَتًا لاقْتَرن بلام الابتداء ونون التوكيد

---

[99]- معاني القرآن للأخفش، (203/1).
[100]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (359/1).
[101]- معاني القرآن للفراء، (153/2).
[102]- الدر المصون للسمين الحلبي، (542/6).
[103]- الدر المصون للسمين الحلبي، (542/6).
[104]- لسان العرب لابن منظور، (408/2-409).
[105]- شرح المفصل لابن يعيش، (361/4).
[106]- شرح المفصل لابن يعيش، (361/4).
[107]- معاني القرآن للفراء، (153/2).
[108]- معاني القرآن للأخفش، (432/2).
[109]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (298/3).
[110]- الكشاف للزمخشري، (732/2).
[111]- الدعاس، أحمد بن عبيد، إعراب القرآن، دار المنير ودار الفارابي، الطبعة الأولى، 1425هـ، (224/2).
[112]- وهو النهي أو الدعاء.
[113]- معاني القرآن للفراء، (54/2).
[114]- مجاز القرآن لأبي عبيدة، (316/1).
[115]- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (126/2).

معًا عند البصريين، أو أحدهما عند الكوفيين[116]، وقد جاء مِثْلُه في بَرِحَ عند امرئ القيس قال: (ففلت يمين الله أبرحُ قاعدًا)[117] أي: لا أبرح. وقال ابن هشام بل تقدير الكلام: "تالله لا تفتأ تذكر يوسف"[118].

د- مجيء (كان) و(برح) تامة:

وحينما تناولها المرزوقي في الأزمنة نرى أنَّه ساق الآية الكريمة: ﴿وَإِن كانَ ذو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيسَرَةٍ﴾، للاستشهاد بها على مجيء كان التَامَّة، ثم ألحقها بآية ضَمّت الشاهد نفسه، وهي قوله تعالى: ﴿.. فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ..﴾، وبيَّنَ معنى (لن أبرح)، وتقديره، فقال: " وجاء في القرآن: ﴿وَإِن كانَ ذو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيسَرَةٍ﴾، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿.. فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ..﴾؛ لأنَّ تقديره: لن أبرح من الأرض، لأنَّ (بَرِحَ) لا يتعدى مثل زال، والأرض مخصوص لا يكون ظرفًا"[119]. وعاد ليعقد موازنة بين الشاهد ومثال من الكلام العام ليوضح الصورة، فقال: "وهذا غير مستعمل في قولهم: لم يزل الله واحدًا سميعًا بصيرًا، ومثله أصبح الذي يُمَثَّل باستيقظ، وأمسى الممثل بِنَامَ"[120]، ونقل رأي سيبويه في هذا ونسبه إليه، فقال: "وقد فَسَّرَ سيبويه ما برح بما زال، ولم يجعله من البراح إيذانًا بالفرق بين ما جعل عبارة وبين غيره"[121].

هـ- مجيء (برح) و(انفك) و(فتأ) ناقصة:

وعندما تناول الشاهد السابع عشر وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذ قالَ موسى لِفَتاهُ لا أَبرَحُ حَتّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ﴾، [الكهف آية: 60]، لم يكمل الآية، واكتفى بموضع الشاهد الذي يريد تبيينه، ووضح معنى البراح فيها، ثم استخدم طريقة جدليَّة تعتمد على الشرط الافتراضي فقال: "والمعنى: لا أزال أسيرُ حتى أبلُغَ، ولو جُعِلَ من البراح لدافع قوله حتى أَبْلُغَ، لأنَّ الثابت في موضعه لا يكون مُتَبَلِّغًا، ومما يشرح هذا الذي قلناه امتناعهم من قول القائل: مازال إلا كذا"[122]، والمرزوقي قد جمع الشواهد التي في ذات الموضوع بعضها ببعض، فذكر بعد كلامه هذا بيت ذي الرُمَّة مستشهدًا به على ذات الموضوع:

جَرَاجِيْجُ ما تَنْفَكُّ إلا مُنَاخَةً عَلَى الخَسْفِ أو نَرْمِي بها بلدًا قَفْرَا[123]

وبيَّنَ معنى ما تنفك، ثم وزان كعادته هذا المعنى بمعنى (ما فتأ)، وأعقبه بذكر الشاهد الثامن عشر واكتفى بموضع الشاهد كعادته، ثم شرح معنى الفعل (تفتأ)، فقال: "جراجيج ما تنفك مناخة، أي: لاتزال شخوصًا مجهودة، وحمل (إلا) على الكثرة والجنس، ومنهم من قال: ما تنفَكُّ من قولهم: فككته فانفكّ، كأنَّه يخرجه من أن يكون مما يدخل على المبتدأ والخبر، ويجعله مستقلًا بفاعله مثل كان التَامَّة، ويكون المعنى: لا تنحَلَّ قواه إلَّا في هذه الحالة وعلى هذا ما فتئ، وفي القرآن: ﴿...تَاللَّهِ تَفتَأُ تَذكُرُ يوسُفَ... ﴾ [يوسف الآية: 85]، أي لا تفتأ ولاتزال"[124].

11- خروج الظرف من النصب إلى الرفع بالخبريَّة تأثرًا بالعوامل:

قال الله تعالى: ﴿قالَ مَوعِدُكُم يَومُ الزّينَةِ...﴾ [طه: الآية: 59].

موضع الشاهد في الآية الكريمة هو كلمة (يوم)، إذْ أعربت ظرفًا منصوبًا، كما أعربت خبرًا مرفوعًا، وقد عقد سيبويه بابًا أسماه: باب ما يجري مما يكون ظرفًا هذا المجرى، قال: "وذلك قولك: يوم الجمعة ألقاك فيه، وأقل يوم لا ألقاك فيه وأقل يوم لا أصوم فيه، وخطيئة يوم لا أصيد فيه، ومكانك قمت فيه، وصارت هذه الأحرف ترتفع بالابتداء كارتفاع عبدالله، وصار ما بعدها مبنيًا عليها كبناء الفعل على الاسم الأول"[125]، وقال السيرافي معلقًا على ذلك: "اعلم أنَّ الظروف على ضربين: ضرب يكون اسمًا وظرفًا وهو الظرف المتمكن، وضرب لا يكون اسمًا وهو الذي لا يتمكن، فأمَّا الضرب الذي يكون اسمًا وظرفًا، فهو ما يكون مرفوعًا في حال ومجرورًا في حال ومنصوبًا في حال على غير معنى الظرف، وهذا هو تمكنه، وكونه اسمًا؛ لأنَّه يصير بمنزلة زيد وعمرو، وهو نحو اليوم، والليلة، والشهر، والمكان، وما أشبه ذلك"[126].

وقُرِئتْ (يوم) بالرفع والنصب: فمن رفعَ فعلى خبر الابتداء، والمعنى: وقت موعدكم يوم الزينة، ومن نصب فعلى الظرفية، والمعنى: يقعُ يوم الزينة[127].

ويؤيد أبو علي الفارسي رواية الرفع مستبعدًا الظرفية في يوم، فيقول: " ومما يدلك على أنَّهم أخرجوا ما بعد الموعد من أنْ يكون ظرفًا قوله ﴿موعدكم يوم الزينة وأنْ يحشر الناس ضحى﴾، ألا ترى أن قوله: ﴿وأنْ يحشر الناس﴾ ليس من الظروف في شيء؛ فلولا أن اليوم في قوله تعالى: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ قد خرج من أنْ يكون ظرفًا، لم يعطف عليه ما لا يكون ظرفًا"[128]، يقصد آية ﴿وأنْ يحشر الناس ضحى﴾.

---

(116)- الدر المصون للسمين الحلبي، (546/6).
(117)- ديوان امرئ القيس، وعجزه (ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي).
(118)- أوضح المسالك لابن هشام، (229/1).
(119)- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (120/1 – 121).
(120)- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (121/1).
(121)- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (121/1).
(122)- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (121/1).
(123)- الباهلي، أبو النصر أحمد بن حاتم، ديوان ذو الرُمَة، شرح أبي النصر الباهلي، مؤسسة الإيمان بجدة، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، الطبعة الأولى، 1402هـ – 1982م، (1419/3).
(124)- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (121/1).
(125)- الكتاب لسيبويه، (84/1).
(126)- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، 2008م، (377/1).
(127)- انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (360/3).
(128)- الحجة للقراء السبعة للفارسي، (227/5).

وقال الواحدي: "إنْ جعلتَ الموعدَ اسمًا لزمان الوعد، رفعت اليوم على خبر الابتداء من حيث كان الثاني هو الأول... وإن جعلت الموعد بمعنى الوعد، فقال أبو إسحاق: المعنى وقت موعدكم يومُ الزينة"[129].

وفي كتاب الأزمنة نرى المرزوقي قد بدأ حديثه بنقل كلام للمبرد في اكتساب النكرةِ التعريفَ إذا أُخْبَرَتْ عن المبتدأ قال: "قال أبو العباس محمد بن يزيد: اعلم أن المعرفة إذا أخبر عنها بنكرة..."[130]، إلى أن يصل إلى الشاهد وهو قوله تعالى: ﴿...موعدكم يوم الزينة...﴾، فيكتفي بموضع الشاهد في الآية، ثم يمثل له بمثال من الكلام العام يقول: كقولهم كذا وكذا، ثم يأتي بشاهد آخر من الشعر وهو بيت للبيد، وختم ذلك بتعقيب على ما نقله عن المبرد، أيد كلامه، وبين بعض ما غمض فيه ومَثّل لذلك بالكلام العام يستخدم كلمات: كقولك وكقولنا، فيقول: "كقوله تعالى ﴿موعدكم يوم الزينة﴾، وكقولهم: أقمنا ثلاثًا لا أذوقُهُنَّ طعامًا ولا شرابًا، وسير به يوم الجمعة، وكقول لبيد:

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُها وأَمَامُها[131]

فعلى هذا يدور أمرُهُنَّ، وإذا هُنَّ نكرات، أو كُنَّ معارف بأنفُسِهِنَّ، فأمَّا إذا وضُعْنَ وهُنَّ نكرات في موضع المعارف، فقد أُزِلْنَ عن بابِهِنَّ، وعَرَفَهُنَّ غَيْرُهُنَّ، فلم يجز أن يخرجن من الظروف إلى غيرها إذْ كُنَّ قد أُزِلْنَ عن أصولها، فإذا قلت: آتيك ضحوة يومك وعشاءه، لم يكن سبيله سبيل ما هو عام فيما وضع له، فلا يحصل به اختصاص، بل هو موضوع موضع الضَحْوة بالعرف، فصار يجري مجرى المعهود للمخاطب أو المضاف نحو قولك: ضحوة يومي..."[132].

والمرزوقي كما ذكرنا استهل حديثه بنقل كلام المبرّد، وحديثه متصل، لا تعرف إنْ كان كله من كلام المبرد، أو أنَّ شيئًا من كلامه هو، فهو لا يميز الكلام بعضَه عن بعض، بل يجعله متصلًا، وفي الرأي الذي نقله موافقة لرأي الفارسي شيخه في تأييد رفع (يوم)، وأنَّها خرجت من الظرفية إلى الاسمية لما قدمه لك من قوة الظروف في أبوابهن.

12- ما جاء في صرف كلمتي (بكرة وعشيًا):

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُم رِزقُهُم فيها بُكرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: آية 62].

موضع الشاهد في الآية الكريمة هو كلمَتَيّ (بُكْرةً)، و(عَشَيًّا)، حيث جاءتا مصروفتين[133]، مع أنهما معرفتان كعلم الجنس للحين، وكان حقُهُما أن تكونا ممنوعتان من الصرف للعلميّة والتأنيث. قال سيبويه: "فأمَّا ضَحْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ فلا يكونان إلا نكرة على كل حال، وهما كقولك: آتيك غدًا وصباحًا، ومساءً، وقد تقول: أتيتك ضحوة وعشيَّة، فيعلم أنَّك تريد عشيَّة يومك وضحوته، كما تقول: عامًا أول فيعلم أنَّك تريد العام الذي يليه عامك. وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول: آتيك اليوم غُدْوَةً وبُكْرةً، تجعلهما بمنزلة ضَحْوَةٍ، وزعم أبو الخطاب أنَّه سمع من يوثق به من العرب يقول: آتيك بُكْرةً وهو يريد الإتيان في يومه أو في غده، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُم رِزقُهُم فيها بُكرَةً وَعَشِيًّا﴾ هذا قول الخليل"[134].

وقال صاحب المفصل: "ومن الأسماء المعلقة على المعاني: غُدْوَة، وبُكْرَةُ، وسَحَرُ، إذا أردت ذلك من يوم بعينه، فهي معارف، فـ"غدوة وبكرة" لا ينصرفان للتعريف والتأنيث كأنهما جُعِلا علمًا على هذا المعنى. وهو من قبيل التعريف اللفظي، ألا ترى كما أنَّه لا فرق بين (غدوة) و (غداة) في المعنى، و (غداة) نكرة"[135].

وأعربها صاحب الدر[136]: "ظرفا زمان للتسبيح، وانصرفت (بكرة) لأنَّه لم يقصد بها العلميَّة فلو قصد بها العلميَّة امتنعت عن الصرف".

أما المرزوقي فإنَّه قد افتتح هذا الباب -الحادي عشر- موضع الشاهد بكلام نقله للمبرد سبق الإشارة إليه في الشاهد السابق، فأخذ يتكلم عن أوقات اليوم والليلة بدءًا من السحر، وقد جاء حديثه متصل بعد كلام المبرد، لم يذكر فيه إن كان الكلام للمبرد أم من قوله هو، حتى وصل للآية الكريمة موضع الشاهد، فأخَذَ في بيان حكم الظرفين فيها، وأنَّهما نكرتان، لكنها غيرَ شائعة، ثم يعلل سبب مجيئها مصروف وتناول ذلك من ناحية المعنى، -وهذه طريقته- فيذكر أنَّ سبب ذلك أنَّ نهار الجنَّة سجسج، وبيّن معنى سجسج، ثم استخدم أسلوب الفنقلة[137]؛ لدفع التوهم والإشكال الذي قد ينشأ في ذهن القارئ، وختم بضرب مثال على تخصيص كلمة العباس وابن الزبير، فقال: "وأما قوله تعالى ﴿وَلَهُم رِزقُهُم فيها بُكرَةً وَعَشِيًّا﴾، فإنَّ ذلك نكرة، ليس يريد كل بكرة وهل عشيَّة، وإنَّما تأويله -والله أعلم- أنَّ الجنَّة لا ليل فيها يفضي إلى نهار، ولا نهار يتصل بليل، ولا شمس ولا قمر، إنما هو في مثل مقادير العادة في الدنيا، وعلى هذا جاء الحديث: "نهارُ الجنة سجسج"، وإنَّما المعنى أنَّه أبدًا كالنهار، وقوله سجسج، أي: معتدل لا برد ولا حر، فإن قلت: كيف جاز أن يصير ما حكمه أن يكون شائعًا فيما يصلح له مختصًا ببعضه حتى زعمت في هذه الأسماء ما زعمت؟ قلت: ذلك لا يمتنع عادتهم وطرقهن، ألا ترى أنَّ قولهم: ابن عباس يختص بعبد الله حتى لا يُعْلَمَ منه غيره، وأنَّ للعباس أولادًا دون عبدالله وكذلك قولهم: ابن الزبير اختُصَ به عبدالله، فيما استمر من العادة"[138].

---

[129]- التفسير البسيط للواحدي، (431/14).
[130]- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (205/1).
[131]- العامري، أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1425هـ – 2004م، ص 112.
[132]- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (206/1).
[133]- يُقْصَدْ بالصرف هنا التنوين.
[134]- الكتاب لسيبويه، (293/3).
[135]- شرح المفصل لابن يعيش، (123/1).
[136]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، (574/7).
[137]- الفنقلة: أسلوب حوار وجدل تعليمي قائمٌ على السؤال المشوق، والجواب المحقق، بعبارة: (فإن قلت كذا قلنا كذا، وإن قيل كذا قلنا) ونحو ذلك.
[138]- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، (207/1).

الخاتمة والنتائج:

أهم نتائج البحث:

- يميل المرزوقي عند تناوله للشاهد إلى الاهتمام بما يفيد المعنى وتغذيته.
- لا يستطرد في تتبع أقوال النحاة وتقصّي كل ما جاء في الشاهد إلا قليلًا وبشكل يفيد دلالة متجددة.
- يتوقف أحيانًا عند بعض الكلمات ليبين معناها، وقد يورد عليها شاهدًا من الشعر أو يمثل لها من الكلام العام.
- كذلك يعمد إلى ما يراه من كلام محذوف ومقدّر فيرده، ويوضح معنى الآية الكلي.
- يمارس أحيانًا دور النقد ويبين موضع الجمال في الشاهد وما حواه من قوة وإدلال على المعنى.
- يجمع الشواهد ذات الموضوع الواحد بعضها مع بعض.
- لا يهتم بنسبة الأقوال لأصحابها إلا إذا رأى أنه يتطلبه سياق الحديث.
- قد يكتفي أحيانًا بموضع الشاهد دون ذكر الآية كاملة.
- إذا رأى ما قد يُوْهِمُ القارئَ أو يُشْكِلُ عليه دَفَعَ ذلك باستخدام أسلوب افتراض السؤال والإجابة عليه، وهو ما أشير إليه بالفنقلة[139]، وذلك ليجلي المسألة ويقررها في ذهن القارئ.

وختامًا فهذه الدراسة محاولة في طريق استقراء منهج متقدمي علماء اللغة والنحاة في تدوينهم للمصنفات، وكيف يمزجون بين العلوم والفنون في وعاء لغوي يُبِيْنُ فيه جمال العربية ودقة ألفاظها، وعمق معانيها، وجمال إيقاعها، وتصاريف أسمائها وأفعالها، وحسن تركيبها، ما يجعله أنموذجًا مثاليًا في التدوين والتصنيف. ولذلك يوصي البحث بدراسة وتحليل مناهج العلماء في التدوين والتصنيف، ونشر ذلك في أبحاث مقتضبة يسهل على القارئ الاستفادة منها والرجوع إليها.

المصادر والمراجع

[1] القرآن الكريم.

[2] ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، (د.ت).

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي، اللمع في العربية، دار الكتب الثقافية، تحقيق: فائز فارس، الطبعة الأولى، (د.ت).

[4] ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، دار الشروق، الطبعة الرابعة، 1401هـ

[5] ابن عطيَّة، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلميّة، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، الطبعة الأولى، 1422هـ .

[6] ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك، شرح تسهيل الفوائد، هجر للطباعة والنشر، تحقيق: عبدالرحمن السيد، الطبعة الأولى، 1410هـ – 1990م.

[7] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ .

[8] ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف، أوضح المسالك لألفية ابن مالك، دار الفكر، الطبعة الأولى، (د.ت).

[9] ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، تحقيق: مازن المبارك ومن معه، الطبعة السادسة، 1985م.

[10] ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلميَّة، الطبعة الأولى، 1422هـ –2001م.

[11] أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (د.ت).

[12] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مكتبة الخانجي، تحقيق رجب عثمان، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1998م.

[13] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م.

[139]- انظر الحاشية، (138).

[14] أبو عبيدة، معمر بن مثنى التيمي، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1381هـ .

[15] الألوسي، شهاب الدين محمود عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، تحقيق: على عبدالباري، الطبعة الأولى، 1415هـ – 1994م.

[16] الباهلي، أبو النصر أحمد بن حاتم، ديوان ذو الرُّمَة، شرح أبي النصر الباهلي، مؤسسة الإيمان بجدة، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، الطبعة الأولى، 1982م – 1402هـ .

[17] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، 1422هـ .

[18] بهجت عبدالواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر بعمان، الطبعة الثانية، 1418هـ .

[19] الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، 1414هـ – 1993م.

[20] الدعاس، أحمد بن عبيد، إعراب القرآن، دار المنير ودار الفارابي، الطبعة الأولى، 1425هـ .

[21] الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومن معه، الطبعة الثالثة، 1405هـ – 1985م.

[22] الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر، بن الحسن، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 1420هـ .

[23] الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1408هـ – 1988م.

[24] الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، كتاب اللامات، دار الفكر، تحقيق، مازن المبارك، الطبعة الثانية، 1405هـ – 1985م.

[25] الزركشي، محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376هـ – 1957م.

[26] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ – 1987م.

[27] السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبدالدايم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، الطبعة الأولى، (د.ت).

[28] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، مكتبة الخانجي، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة، 1408هـ – 1988م.

[29] السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، 2008م.

[30] السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، (د.ت).

[31] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، الطبعة الأولى، (د.ت).

[32] العامري، أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1425هـ – 2004م.

[33] الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، 1413هـ – 1993م.

[34] الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، دار المصرية، الطبعة الأولى، (د.ت).

[35] القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم الشيباني، إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1982م.

[36] المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، عالم الكتب، تحقيق: محمد نايف الدليمي، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م.

[37] المفضل الضبي، محمد بن يعلى بن سالم، المفضليات، دار المعارف، القاهرة، تحقيق: أحمد شاكر ومن معه، الطبعة السادسة، (د.ت).

[38] النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421هـ .

[39] الهمذاني، المنتجب بن أبي العز بن رشيد، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، دار الزمان، الطبعة الأولى، 1427هـ – 2006م.

[40] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ – 1994م.

معلومات الباحث

ORCID

نمر بن سعيد السلمي: 0952-6465-0006-0009

RESEARCH ARTICLE

EVIDENCE OF QURANIC SYNTAX IN AL-MARZOUQI'S AL-AZMINAH AND AL-AMKENAH: "PRESENTATION AND STUDY"

Nemar Saeed Alsulami*

Dept. of Arabic Language and Literature, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

***Corresponding author: Nemar Saeed Alsulami; E-mail: nemersaeed@gmail.com**

Received: 12 November 2024 / Accepted: 04 December 2024 / Published online: 31 December 2024

Abstract

This research presents and examines eighteen Qur'anic references cited by Al-Marzuqi in his book *Al-Azminah wal- Amkenah* —most of which are concentrated in the first chapter of his work. It identifies the contexts in which these references are used, their themes in grammatical works, and traces the views of exegetes and grammarians regarding them. Subsequently, the study analyzes Al-Marzuqi's methodology in employing grammatical evidence within a non-grammatical text, his preferences, and the approaches he employs, such as grouping references with a shared theme, pausing at certain words to explain their meanings and supporting them with poetry or general speech, addressing ellipses and inferred meanings to clarify the overall meaning of the reference for the sake of comprehension and significance. Additionally, the study highlights his comparisons between references, digressions in some cases, and conciseness in others, as well as other methods he uses to convey his ideas to the reader, aligning with the nature of the book he authored. The research adopts a descriptive and inductive methodology in its analysis.

Keywords: The book of times and places, Quranic evidences, Al-Marzouqi's methodology, Grammatical evidences.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

السلمي، ن. س. (2024). شواهد النحو القرآنيَّة في كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي عرض ودراسة. مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 5(4)، ص382-395. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2024.4.392

حقوق النشـــر © 2024 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).